المتنبي ومخطوطاته

في دور الكتب الاخرى

اطلع القراء على مقالي الاخير في عدد سبتمبر الماضي من المقتطف تحت هذا العنوان وطلب مني بعضهم ان لا اقتصر على ذكر مخطوطات المتنبي المحفوظة بدار الكتب السلطانية بل استوفي البحث عن الموجود منها في دور الكتب الاخرى وود لو اقرنهُ بموجز من تاريخ المتنبي فلم ارَ بدًّا من اجابة الطلب

على ان اقتصاري على ذكر مخطوطاتهِ بدار الكتب السلطانية يرجع الى انها اكثر عدداً فيها من اي مجموعة منها في غيرها ما عدا المجموعة التي في مكتبة المتحف البريطاني فانها اكثر مجموعة في اوربا . هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من السهل الاطلاع على ما يراد منها بخلاف المتفرق منها في دور الكتب الاخرى

وقد جريت في بحثي على هذه القاعدة وهي اني استمددت المعلومات من كتب تواريخ الآداب العربية مما جمعهُ بروكلمان Brockelman الذي اشرت اليهِ في المقال السابق مع الرجوع الى فهارس المكتبات واني انتهز الفرصة لابداء شكري لجناب الاستاذ غريفني Prof. Eugenio Griffini الذي عُيّن حديثاً مديراً لمكتبة الديوان العالي السلطاني بقصر عابدين العامر فانهُ تفضل عليَّ بترجمة ما جاء بالالمانية في بروكلمان المذكور خاصاً بالمتنبي ولفوائد اخرى واضحة في مناسباتها

الديوان

توجد منهُ نسخة بمكتبة المتحف الاسيوي في بتروغراد عدد ٢٧٣ فيها مدائح سيف الدولة والمصريات والفارسيات والفاتكيات والعميديات والعضديات في شرح الواحدي عدد اوراقهُ ٢٢٨ تنتهي بالعبارة الآتية : هذا آخر ديوان ابي الطيب نقلت هذه النسخة من ثاني نسخة نقلت من اصل قرأهُ ابو الفتح ابن جني على ابي الطيب المتنبي . قال ابو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي في الاصل المنقول منهُ « ما اظن ان احداً يصدق في رواية هذا الديوان صدقي فاني كنت اكاثرهُ ونحن بشيراز وربما أخذ عني من كلام ابي علي النحوي وسمعت شعرهُ يقرأ عليهِ دفعات ولم اقرأ منهُ بلفظي عليهِ الاَّ العضديات والعمديات فاني قرأت تكرمة

لمن قبلت فيهِ ونقلتها بخطي من مدرج بخطهِ كان معهُ » قال « والذي اعرف من نسب ابي الطيب انهُ احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي وكان يكتم نسبهُ. وسألتهُ عن سبب ذلك فقال اني انزل دائماً بعشائر وقبائل فلا احب ان يعرفوني خيفة ان يكون لهم في قومي ترة فهذا الذي صح عندي من نسبهِ . وقتل وابنهُ وبعض غلمانهِ بالضافية في قرية تعرف بدور خلاّيه في قفولة من فارس في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قتله فاتك بن ابي الجهل وجماعة من بني اسد وصلى الله الخ » نسخة تاريخها ١٠١٢ مشكلة وبخط جميل

ونسخة اخرى عددها ٢٧٤ جاء في خاتمتها : جميع ما في هذا الكتاب وهو شعر المتنبي كلهُ من اولهِ الى آخرهِ وهو مائة وثمانٍ وثلثون قصيدة ومائة واثنتان وثلثون مقطوعة.على اني جعلت كل ما زاد على عشرة ابيات قصيدة وما كان دونها مقطوعة هذا نقلتهُ من النسخة التي نسخت والنسخة التي بخط الخالديين الخازنين لكتب سيف الدولة الحمداني وهذا تاريخ المنقول في سنة سبع وتسعين وخمسمائة والمنقول الاول قالا في تاريخ الكتاب كتبهُ يوسف بن ابراهيم هاشم الخالدي بالموصل في سنة خمس وخمسين وثلثمائة (١٠٣٨ م)

هذا وقد شهد ابن خلكان بقولهِ والمتنبي وان كان مشهور الاحسان في النظم فقد كانت لهُ معانٍ يجيدها في النثر والناس في شعرهِ على طبقات فمنهم من يرجحهُ على ابي تمام ومن بعدهُ ومنهم من يرجح ابا تمام عليهِ . واعتنى العلماء بديوانهِ فشرحوهُ . قال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت لهُ على اكثر من اربعين شرحاً ولم يفعل هذا بديوان غيرهِ . ولا شك انهُ كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعرهِ السعادة التامة . انتهى

شروح الديوان

الشرح الاول لابن جني المتوفى ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) في ثلاثة اجزاء ذكر ذلك في كشف الظنون باسماء الكتب والفنون لحاجى خلفه بالجزء الثالث من الترجمة اللاتينية بقلم جستاف فلوجل G. Flugel صحيفة ٣٠٧

توجد منهُ نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف الاسيوي ببتروغراد لطابعهِ البارون روزن Rosen عدد ٢٧٥ ونسخة مخطوطة اخرى تشمل الجزء الثاني منهُ محفوظة في مكتبة الاسكوريال بمدريد في ثلاثة مجلدات مرتبة بالقوافي من

وسط حرف الدال الى وسط حرف اللام بخط كاتبين تاريخها ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م).
ونسخة ثانية اقدم من ذلك خطاً بنحو قرنين كما يقول درنبرج طابع فهرس الاسكوريال وعنوانها الدفتر الثاني من كتاب النسر لابن الجني (كذا) في شرح ديوان المتنبي ويقول ايضاً تعليقاً على ذلك ان لابن جني شرحين على الديوان

الشرح الثاني لابراهيم بن محمد الاقليلي المتوفى ٤٤١ هـ (١٤٠٩ م) منهُ نسخة في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٦٩ ولو لم يذكر مؤلفها في ١٣٨ ورقة « وهو الاول من شرح ديوان ابي الطيب المتنبي تصنيف الامام العالم الهمام » جاء في نهايتها هذا آخر الاجزاء من المجلدة الاولى في تفسير شعر ابي الطيب المتنبي ويتلوهُ في المجلدة الثانية بتوفيق الله تعالى « وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه » . نسخة تمت كتابة في شعبان ٥٣١ (١١٣٧ م)

الشرح الثالث شرح المعري المتوفى ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م) ومنهُ نسخة في مكتبة مونخ موصوفة في الفهرس عدد ٥١٣

ونسخ اخرى في المتحف البريطاني عدد ٥٩٢ — ٥٩٥ ستذكر مفصلةً فيما بعد وفي مكتبة المتحف الاسيوي بتروغراد عدد ٢٧٦ ونسختان اخريان في الاستانة بمكتبة نوري عثمانية عدد ٣٩٨٠ و٣٩٨١ من الفهرس

الشرح الرابع شرح علي بن احمد بن محمد بن علي النيسابوري الواحدي ابي الحسن المتوفى ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ م) وهو الذي طبعهُ مع ترجمة الى الالمانية المستشرق ديتريسي ببرلين ١٨٦١ م بعنوان

" Mutanabi Carmina cum commentaria Wahidi "

منهُ مخطوطتان بمكتبة المتحف الاسيوي في بتروغراد عدد ٢٧٧ و٢٧٨ واحدة بتاريخ ١٠٥٧ والاخرى ١٠٨٠ ونسختان ببرلين عدد ٧٥٧٠ و٧٥٧١ وهذه بخط محمد بن فلاح السعدي الكاظمي في شوال ١٠٠٨ هـ (١٦٠٠ م) ومحمد بن قطامي في ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م)

الشرح الخامس شرح الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ هـ (١١٠٨ م) منهُ نسخ في المكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠١ الى ٣١٠٤ بعنوان « الموضح » بها أكل ارضة يظن انها مكتوبة في القرن الثالث عشر بخطوط قديمة. وكان ميخائيل الصباغ كتب بيده منها الجزء الثاني في ١١٦ ورقة مذ كان بباريس مساعد

استاذ لتدريس اللغة العربية الدارجة بمدرسة اللغات الشرقية وأخلف في تدريسها الياس بقطر المصري صاحب القاموس الفرنسي العربي المشهور في القرن الماضي

الشرح السادس شرح العكبرى عبدالله بن الحسين الملقب بابي البقاء المتوفى ٦١٦ هـ (١٢١٩م) عنوانهُ البيان في شرح الديوان (١) الذي طبع بمصر القاهرة ١٢٨٧ وهو مشكل بشكل كامل ولكنهُ اصبح نادراً وطبع بالمطبعة الاميرية ببولاق ١٨٦٠ واعيدت طبعتهُ بالقاهرة ١٣٠٨ وعلى هامشهِ كتاب يوسف البديعي المسمى بالصبح المنبي عن حيثية المتنبي مسبوقاً بترجمتي المتنبي والعكبرى والابيات مشكولة من هذا الشرح نسختان مخطوطتان في المكتبة الملوكية ببرلين عدد ٧٥٧٣ و٧٥٧٤ قال انهُ طالعهُ ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) ولم يذكر اسم القائل. ومنهُ نسختان اخريان بالمكتبة الاهلية بباريس عدد ٣١٠٥ و٣١٠٦ ويرجح انهما من القرن الخامس عشر. ونسخة في مكتبة الاسكوريال تاريخها ٥٩٩ هـ مذكورة في الفهرس طبعة ثانية عدد ٢٧٢ في ١١٣ ورقة بخط مغربي

وقد اضاف الاستاذ اهلوردت الالماني تحت عدد ٧٥٧٩ ايضاحاً باسماء خمسة عشر شارحاً فرأيت اثبات اسمائهم نقلاً من فهرسته المشهور لمخطوطات برلين

(١)	سعد بن محمد بن علي الازدي الوحيد	المتوفى	٣٨٥	(٩٩٥ م)
(٢)	محمد بن عبدالله بن حمدان الدلفي العجلي	«	٤٠٢	(١٠١١)
(٣)	علي بن احمد محمد بن اسمعيل بن سيده	«	٤٥٨	(١٠٦٦)
(٤)	عبدالله بن احمد بن الحسين الشاماتي	«	٤٧٥	(١٠٨٣)
(٥)	سليمان بن عبدالله الحلواني	«	٤٩٤	(١١٠١)
(٦)	يحيى بن علي التبريزي	«	٥٠٢	(١١٠٨)
(٧)	عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي	«	٥٢١	(١١٢٧)
(٨)	عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين الحلبي الواو	«	٥٥١	(١١٥٦)
(٩)	عيسى بن عبد العزيز الجزولي	«	٦٠٧	(١٢١٠)
(١٠)	زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن	«	٦١٣	(١٢١٦)

(١) لاحظ الاستاذ جريفني ملاحظة دقيقة وهي ان بروكلمان لم يذكر في كتابه تاريخ الآداب العربية ان للديوان ترجمة قديمة بقلم يوسف فون هامر المستشرق النمساوي الشهير وطبع في فينا ١٨٢٤

(١١) عبد الله بن الحسين العكبري ابو البقاء المتوفى ٦١٦ (١٢١٩)
(١٢) مبارك بن احمد بن المستوفى « ٦٣٧ (١٢٣٩)
بعنوان النظام في شرح ديوان المتنبي وابي تمام
(١٣) عبد القادر بن محمد بن يحيي الطبري « ١٠٣٣ (١٦٢٤)
(١٤) علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني « ٣٦٦ (٩٧٦)
بعنوان الوساطة بين المتنبي وخصومهِ ونقد شعره
(١٥) اسمعيل بن عباد الوزير « ٣٨٥ (٩٩٥)
بعنوان كشف عن مسارق المتنبي

وهناك ايضاحات مهمة في الجزء الثالث من كشف الظنون لا بأس من ايرادها قال:

«قلت وسنذكر ما وجدنا عليهِ من الشروح فاجلهُ واجمعهُ نفعاً واكثرهُ فائدة شرح الامام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي المتوفى ٤١٨ ليس في شروحهِ مع كثرتها مثلهُ اولهُ الحمد لله على سوابغ النعم الخ. وقد قال في خطبتهِ فان الشعر ابقى كلام واحلى نظام قال عليهِ الصلوة والسلام ان من الشعر لحكمة. وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول الشعر كلام فمنهُ حسن ومنهُ قبيح فخذ الحسن ودع القبيح. ولقد رأيت اشعاراً منها شعر ابي الطيب المتنبي على انهُ كان صاحب معانٍ مخترعة بديعة ولطائف ابكار منها لم تسبق اليها دقيقة ولقد صدق من قال

ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثانٍ يُرى لبكر الزمان

ولهذا خفيت معانيهِ على اكثر من روى شعرهُ من اكابر الفضلاء كالقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة وابي الفتح عثمان بن جني النحوي لهُ عليهِ شرحان توفى سنة ٣٩٢ وابي العلاء المعرّي وهو احمد ابن سليمان المتوفى سنة ٤٤٩ وسما شرحهُ لامع العزيزي وابي علي بن فورجه الرومورني وتكلموا في معاني شعرهِ مما اخترعهُ او انفرد بالاغرب فيهِ وابدعهُ واصابوا في كثير من ذلك وخفي عليهم بعضهُ فلم يبين لهم غرضهُ المقصود لبعد مرماهُ. اما القاضي ابو الحسن فانهُ ادعى المتوسط بين صاغية المتنبي ومحبيهِ»

وذكر «ان قوماً مالوا اليهِ حتى فضلوهُ في الشعر على جميع اهل زمانهِ وقوماً لم يعدوهُ من الشعراء وارزوهُ بالشعر غاية الارزاء حتى قالوا انهُ لا ينطق الاَّ

بالهوى ولا يتكلم الاَّ بالكلمة العوراء ومعانيهِ كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق من القولين . واما ابن جني فانهُ كان من الكبار في صنعة الاعراب والتصريف غير انهُ اذا تكلم في المعاني تبلّد حماره ولقد استهدف في كتاب الفنين غرضاً للمطاعن اذ قد حشاهُ بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة بها للمستغني منها في صنعة الاعراب . ومن حق المصنف ان يكون كلامهُ مقصوراً على المقصود بكتابهِ وبما يتعلق بهِ من اسبابهِ غير عادل الى ما لا يحتاج اليهِ ثم اذا انتهى الكلام الى بيان المعاني عاد طويل كلامهِ قصيراً

« واما ابن فورجه فانهُ كسر مجلدتين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان سمى احداهما التجني على ابن جني والاخر الفتح على ابي الفتح افادني الكثير منهما غائصاً على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشرية والسهو الذي قل ما يخلو عنهُ احد من البرية ولقد تصفحت كتابهُ واعلمت على مواضع الزلل ومع شغف الناس واجماع اكثر اهل البلدان على تعلم هذا الديوان لم يقع لهُ شرح شاف يفتح المغلق ولا بيان عن معانيهِ كشف الاستار فتصديت بما رزقني الله تعالى من العلم لافادة قصد تعلم هذا الديوان واريد الوقوف على مودعهِ من المعان بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والايضاح مبتسم من الغرور والاوضاح يخرج من تأملهُ عن ظلم التخمين الى نور اليقين حتى يغنيهُ عن هوسان المؤدبين ووساوس المبطلين وقد سعيت في علم هذا الشعر سعي الجد فنطقت فيهِ مبيناً عن الاصابة » انتهى

وقال ايضاً في آخرهِ « هذا آخر ما اشتمل عليهِ ديوانهُ الذي رتبهُ بنفسهِ وهو خمسة آلاف واربعماية واربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤١٢ وانما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الادب وانقراض زمانهِ اجماع اهل هذا العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظهِ وروايتهِ وانقطاعهم عن جميع اشعار العرب جاهليتها واسلامها الى هذا الشعر حتى كأن الاشعار كلها فقدت وليس ذلك الاَّ لتراجع الهمم وخلو الزمان عن الادب وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيدهِ من رديهِ . ومع ولوع الناس بهِ لا يرى احد يرجع في معرفتهِ الى محصولهِ وانما

المفرع منهُ فيها الى تفسير ابي الفتح ابن جني فانهُ اقتصر في كتابهِ على تفسير الالفاظ واشتغل بايراد الشواهد الكثيرة وقواعد النحو العربية حتى اشتمل كتابهُ على عظم نوادر ابي زيد وابيات كتاب سيبويه واكثر مسائلهِ وزهاء عشرين الفاً من الابيات الغريبة وحشاهُ بحكايات باردة لا يحتاج في تفسير هذا الديوان الى شيء منها » انتهى

وشرح مشكل ابيات المتنبي لابي الحسن علي ابن اسمعيل النحوي المعروف بابن سيده المتوفى ٤٥٨ مختصر مجلد وقد اختصر تفسير ابن جني ابو موسى عيسى بن عبد العزيز البربري الجزولي المتوفى سنة ٦٠٧ . وعلى شرح ابن جني رد لابي فتح محمد بن احمد المعروف بابن فورجه النحوي وكان حياً في ٤٣٧ وسماهُ التجني على ابن جني . وشرح ابو البركات مبارك ابن ابي الفتوح احمد المعروف بابن المستوفى الاربلي المتوفى سنة ٦٣٧ في عشر مجلدات وسماهُ كتاب النظام . وابو القاسم ابراهيم بن محمد المعروف بالاقليلي النحوي المتوفى سنة ٤٤١ . وكمال الدين محمد بن ادم ابو المظفر الهروي المتوفى ٤١٤ . وابو البقاء عبد الله بن حسين العكبري الحنبلي النحوي المتوفى سنة ٦١٦ والف في اعرابهِ كتاباً

وشرح ابو عبد الله محمد ابن علي بن ابراهيم البهراس الخوارزمي المتوفى سنة ٤١٥ وابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي العجلي المتوفى بمصر سنة ٤٦٠ كان فاضلاً نحويًا من اصحاب ابي علي الرماني . وابو طالب سعد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد المتوفى سنة ٣٨٥ . وابو عبد الله سليمان بن عبد الله الحلواني المتوفى ٤٩٤ . وعبد الله ابن احمد الشاماني المتوفى سنة ٤٧٥ . وابو زكريا يحيي بن علي المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ وابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بالسيد البطليموسي المتوفى سنة ٥٢١ . قال ابن خلكان سمعت بهِ ولم اقف عليهِ وقيل انهُ لم يخرج من الغرب . وعبد القاهر بن عبد الله الحلبي النحوي المعروف بالواو المتوفى سنة ٥٥١ وعليهِ حاشية لابي اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندي المتوفى سنة ٦١٣

ستأتي البقية

توفيق اسكاروس
بدار الكتب السلطانية